

النبوة والإنجيل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٥٣: ١-١٢؛ دانيال ٧: ١٣، ١٤؛ ٢ بطرس ١: ١٦-٢٠؛ متى ١٧: ١-٦؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٧.

آية الحفظ: «وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ أَنْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ» (٢ بطرس ١: ١٩).

بينما نحن نواصل دراسة رسالتي بطرس، هناك نقطة واحدة تبرز جليا: مدى ثقة بطرس وبقينه فيما كان يكتبه. نستطيع أن نرى ذلك أيضا في كتابات الرسول بولس. كان لدى الإثنيين قناعة ثابتة وواضحة فيما كانا يبشران به عن يسوع المسيح والصليب. خلال آيات هذا الأسبوع، سوف نرى المزيد من هذا اليقين لدى بطرس. وبخبرنا هو نفسه عن سبب اليقين الذي عنده فيقول: نحن «لَمْ نَتَّبِعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً» (٢ بطرس ١: ١٦) - كتلك التي أتت بها الديانات الوثنية في ذلك الزمان. بدلا من ذلك، كان بطرس موقنا بما آمن به وذلك بسبب الآتي:

أولا، لأنه كان شاهد عيان «لرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢ بطرس ١: ١٨). وثانيا، وربما هو السبب الأهم، لأن هناك «الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ» (٢ بطرس ١: ١٩). يعود بطرس مرة أخرى إلى الكتاب المقدس مشيرا إلى الأسفار التي تثبت وتؤكد المسيح، خاصة تلك المقاطع من النبوة التي تتحدث عن المسيح. ولا شك أن بعض هذه المقاطع هي ذاتها التي أشار إليها المسيح والتي تخصه شخصيا (متى ٢٦: ٥٤؛ لوقا ٢٤: ٢٧). وهكذا فإن كان كلا من المسيح وبطرس أخذوا الكتاب المقدس بهذه الجدية، فكيف نجرؤ نحن لأن نفعل خلاف ذلك؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادا لمناقشته يوم السبت القادم ٣ حزيران (يونيو).

يسوع في العهد القديم

كان بطرس يكتب رسائله بشعور من الثقة واليقين. فقد كان يعلم عمّا كان يتكلم لأنه كان يعلم عمّن كان يتكلم. أحد أسباب ذلك أنه يعلم أن يسوع هو ذاك الذي أشار إليه أنبياء العهد القديم. كانت ثقة بطرس في «الكلمة المكتوبة» هي التي ساعدته ليعرف «الكلمة الذي صار جسدا» (يوحنا ١: ١٤).

يوجه بطرس الرسول قارئيه في (١ بطرس ١: ١٠-١٢) إلى التوراة، إلى أنبياء العهد القديم، وما علّموا به عن يسوع. وبحسب بطرس، فإن الروح القدس كشف في العهد القديم حقيقتين أساسيتين عن المسيح: «الآلام التي للمسيح»، «وَالْأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا» (١ بطرس ١: ١١). تلك الحقيقتان تتخللان التوراة بأكملها.

ماذا تعلمنا الآيات التالية مجتمعة عن نبوات العهد القديم عن يسوع؟ مزمو
٢٢؛ إشعياء ٥٣: ١-١٢؛ زكريا ١٢: ١٠؛ ١٣: ٧؛ إرميا ٣٣: ١٤، ١٥؛ دانيال ٧: ١٣، ١٤.

يؤكد بطرس لقرائه في (١ بطرس ١: ١٠-١٢) أن لهم مكانا خاصا جدا في تاريخ الفداء. وقد كشف لهم الكثير جدا عما كان قد كشف لأنبياء العهد القديم. بالحقيقة تكلم أنبياء العهد القديم ما هو لزمانهم، ولكن أجزاء أساسية من رسائلهم لم تكن لتتم حتى مجيء المسيح.

بعض ما تنبأ به الأنبياء تحقق فقط في الزمن الذي كان قرّاء بطرس يعيشون فيه. وكان هؤلاء القرّاء يستمعون من «الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ» عن الحقائق التي «تَشْتَهِي الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا» (١ بطرس ١: ١٢). وبما أن هؤلاء قد وصلتهم البشارة، فقد كانوا على علم بتفاصيل أكثر بكثير مما كان يعرفه أنبياء العهد القديم عن طبيعة وواقع الآلام والإهانات التي اختبرها الفادي. بالطبع كان عليهم أن ينتظروا، كما نحن أيضا، ليروا «الْأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا» (١ بطرس ١: ١١). مع تامة الجزء الأول من النبوات، فإننا على يقين أن الجزء الثاني سوف يتحقق أيضا.

أية وعود كتابية رأيتها تحقق في حياتك؟ وأي منها أنت في انتظار لأن تتحقق، ماذا تعني لك؟ كيف يمكنك أن تتعلم التمسك بها مهما كانت الظروف؟

معانين عظمته

اقرأ ٢ بطرس ١: ١٦-١٨. أية دلائل أخرى يقول عنها بطرس أنها سبب إيمانه بيسوع؟

إلى جانب الكلمة النبوية، كان بطرس شاهد عيان لأشياء كثيرة بَشَّرَ بها. قال إن المسيحية لم تتأسس على «خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةٍ» (٢ بطرس ١: ١٦)، بل على شواهد حقيقية وأحداث تاريخية - أحداث كان هو بنفسه مُعَايِنًا لها. نرى في الأناجيل بطرس وقد عايش كثيرًا من الأحداث المحورية في حياة وخدمة المسيح. كان موجودا عند الكرازة، وعند التعليم، وعند صنع المعجزات. من بدايات المعجزات الأولى في معجزة الأسماك (لوقا ٥: ٤-٦) حتى رؤية يسوع في الجليل بعد قيامته (يوحنا ٢١: ١٥)، كان بطرس شاهد عيان في كثير مما حدث.

في ٢ بطرس ١: ١٧، ١٨، أي حدث رَكَّزَ عليه بطرس بخصوص ما قد رآه هو شخصيا؟ ما هو المغزى الخاص لهذا الحدث؟

يُرَكِّزُ بطرس على حدث معين كان هو مُعَايِنًا له: تجلّي المسيح. كان يسوع قد أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا معه إلى الجبل لكي يصلوا (لوقا ٩: ٢٨). وبينما كان هناك، «تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ فِدَامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَضَاءَ كَالنُّورِ» (متى ١٧: ٢؛ لوقا ٩: ٢٩). انضم إليه موسى وإيليا، وُسْمِعَ صوت من السماء قائلا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ» (متى ١٧: ٥).

رأى بطرس الكثير أثناء حياته مع المسيح، ومع ذلك فإن حدث التجلي يبرز ويمتاز عن غيره. فهو يكشف أن المسيح هو ابن الله، وأن حياته على الأرض قد انقضت حسب خطة الله، وإن علاقته مع الأب كانت علاقة خاصة جدا. مع كل ما شاهده بطرس وكل ما كان سيشاهده، كان هذا الحدث الذي تَضَمَّنَ «هَذَا الصَّوْتُ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ» (٢ بطرس ١: ١٨) هو الحدث الذي رَكَّزَ عليه في هذه الرسالة.

تأمل أي حدث أو أحداث تركت انطبعا عميقا ودائما في حياتك الروحية وفي إيمانك. ماذا كانت، وكيف تأثرت بها، وما الذي مازالت تعنيه لك اليوم؟ لماذا تعتقد أن هذا الحدث كان له ذلك الأثر؟ شارك إجابتك في الصف يوم السبت.

كوكب الصبح في قلوبنا

«عِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ» (٢ بطرس ١: ١٩). اقرأ هذه الآية بتعمق. ماذا يقول بطرس أنه مهم لنا جدا حتى في أيامنا هذه؟

نجد هنا مفارقة بين النور والظلام كما نجدها في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس (تكوين ١: ٤؛ يوحنا ١: ٥؛ إشعياء ٥: ٢٠؛ أفسس ٥: ٨). بالنسبة لبطرس فإن كلمة الله أضاءت «كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ». ولهذا أوضح أننا في حاجة لأن ننتبه إلى هذا النور «إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِنَا». نحن بشر ساقطون، نعيش في عالم ساقط ومظلم. إننا نحتاج إلى قوة الله التي هي فوق الطبيعة لتقودنا خارج هذا الظلام وتصل بنا إلى النور، وهذا النور هو يسوع.

يوجه بطرس قراءه إلى هدف. يعتقد البعض أن التعبير «إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ» يشير إلى المجيء الثاني للمسيح. ومع أن ذلك هو بالتأكيد رجاؤنا الأسمى، فإن فكرة «كَوْكَبُ الصُّبْحِ» الذي يشرق في قلوبنا يبدو بأنه يشير إلى وقت أكثر قربا وأكثر صلة بالإنسان. إِنَّ «كَوْكَبُ الصُّبْحِ» يشير إلى المسيح (رؤيا ٢: ٢٨؛ ٢٢: ١٦). وشروقه في قلوبنا يبدو كأنه يشير إلى معرفة المسيح، والتمسُّك به بالكامل واختبار حقيقة يسوع الحي في حياتنا الشخصية. لا يجب أن يكون المسيح مجرد عقيدة ومبدأ، بل يجب أن يكون مركز وأساس وجودنا ومصدر رجائنا وإيماننا. وهكذا فإن بطرس يؤسس صلة واضحة بين دراسة كلمة الله وعلاقة خلاص مع يسوع «كَوْكَبُ الصُّبْحِ».

ومن الطبيعي، ومع النور المشع فينا، فإننا سننشره للآخرين. «لتشع الأرض كلها بنور مجد حق الله. ولينتشر نوره إلى كل الأمم والشعوب، وينبغي أن ينشق ذلك النور من أولئك الذين نالوه. لقد طلع علينا كوكب الصبح وعلينا أن نشر نوره في طريق من هم في الظلمة» (الاختبار المسيحي وتعاليم إن هوايت، صفحة ٢٢٠).

كيف تساعدك دراسة كلمة الله لتتعرف على المسيح بشكل أفضل؟

الكلمة النبوية وهي أثبت

اقرأ ٢ بطرس ١: ١٩-٢١. إلى أية نبوات يشير بطرس في هذه الآيات؟ ماذا يعني قوله «أَنَّ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ»؟

في تشديده على أن المسيحية ليست مؤسسة على «خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةٍ» (٢ بطرس ١: ١٦)، يُقدِّم بطرس دليلين: أولاً، المعاينة أو شهود العيان (٢ بطرس ١: ١٦-١٨)؛ ثانياً، نبوات الكتاب المقدس (٢ بطرس ١: ١٩-٢١)، وهذه حجة استعملها قبلاً (١ بطرس ١: ١٠-١٢). يقترح بطرس «أَنَّ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ» (٢ بطرس ١: ٢٠). إلا أن بطرس بقوله هذا لا يمنعنا من دراسة الكتاب المقدس لأنفسنا. فهذا أبعد ما يكون عن فكر الذي قال في (١ بطرس ١: ١٣): «لِذَلِكَ مَنَظَّفُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ» أو كما في تفسير آخر: «جهَّزوا عقولكم للعمل». كذلك لن يكون ذلك مطابقاً لمن أثنى على أنبياء العهد القديم الذين جَدَّوا في البحث عن تفسير النبوات التي أعطاهم لهم الله (١ بطرس ١: ١٠).

إذاً، ماذا كان قصد بطرس؟ إنَّ الكنيسة في العهد الجديد نمت وتقدَّمت وتدارست معاً. كان المسيحيون جزءاً من جسد أوسع نطاقاً (١ كورنثوس ١٢: ١٢-١٤). وكان بطرس هنا يُحدِّر من نوع الدراسة التي يرفض فيها فرد واحد نوراً أو رؤية تأتي من جماعة المؤمنين. في تفاعلنا مع الآخرين، نستطيع أن ننمو سوية كمجتمع. والروح القدس يعمل في المجتمعات أو المجموعات كما يعمل مع الأفراد الموجودين بها. يمكن للرؤى أو التفاسير أن يتم مشاركتها، تنقيحها، وتعميقها. أما الذي يعمل بمفرده، ويرفض أي مشاركة أو مساهمة من الآخرين، فإنه قد يصل إلى تفسير خاطئ، خاصة في مواضيع مثل النبوة.

في الآيات التالية نجد سبباً وجيهاً لأن يُبدي بطرس هذه الملاحظة. فهو يكتب لمسيحيين كان يوجد بينهم أنبياء ومعلمين كذبة (٢ بطرس ٢: ١). فهو يحثهم أن يقدِّموا تفسيراتهم للإنجيل إلى قادة الكنيسة مجتمعة. كم من أناس انحرفوا إلى التَّعَصُّب والتزُّمَتْ لأنهم رفضوا أن يصغوا إلى إرشاد جماعة المؤمنين التي يقودها الروح القدس؟ كان هذا الخطر ماثلاً آنذاك، ولا يزال ماثلاً اليوم.

لماذا من المهم جداً أن نكون منفتحين على إرشاد الكنيسة مجتمعة؟ وفي ذات الوقت، ما هو المدى الذي يجب علينا أن نصله في الخضوع للآخرين؟

الكلمة في حياتنا

كما رأينا، كان تركيز بطرس على الكتاب المقدس كبيراً جداً. إن (٢ بطرس ١: ١٩-٢١) هي تثبيت وتأكيد قويان لأهمية الكتاب المقدس بالنسبة لاختبار حياتنا المسيحية وللوحي الإلهي للإنجيل. إن نقطة بطرس واضحة في (٢ بطرس ١: ٢١). فالكتاب المقدس ليس نتاج إرادة بشرية، أو ابتكار بشري مثل الكتب الأخرى. إنه كتاب أتى من خلال قوّة الروح القدس وبواسطة أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس.

اقرأ ٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٧. كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم دور الكتاب المقدس في حياتنا؟ وكيف تؤكد الحقائق الواردة في ٢ بطرس ١: ١٩-٢١؟

بعد تحذيره لتيموثاوس عن الأخطار التي تُجابهه وتُجاهه الكنيسة، يُقدّم بولس ملخصاً مقتضباً عن أهمية الإنجيل. «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّادِيْبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). دعونا نتفحص تلك النقاط الثلاث.

العقيدة: العقيدة هي التعاليم التي تتبناها الكنيسة. فهي تُعبّر عن معتقدات الكنيسة بخصوص مختلف المواضيع الكتابية التي تُعتبر ذات أهمية في كلمة الله. من الناحية المثالية، يجب أن يكون كل مُعتقد محوره المسيح، وكل مُعتقد يجب أن يُعلّمنا شيئاً يساعدنا لنعرف كيف نعيش حياة تتفق مع «إِرَادَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةَ» (رومية ١٢: ٢). الإرشاد: يقول بولس لتيموثاوس أن: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّادِيْبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). ويأتي بطرس بنقطة مُشابهة حين يقول: «كَمَا إِلَىٰ سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ» (٢ بطرس ١: ١٩). بمعنى آخر، إن الكتاب المقدس يُقدّم إرشاداً حول كيف يجب أن نحيا حياتنا، وما هو السلوك الصائب والسلوك الخاطئ. وبما أنه موحى به من الروح القدس، فهو يُمثّل إعلاناً لإرادة الله.

«الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلخَلَاصِ»: عندما يقول إن الكتاب «يُحَكِّمُنَا» أو يجعلنا «حكماً»، يعني بولس هنا أن الإنجيل يرشدنا إلى المسيح. فالخلاص أساسه الإيمان بأن المسيح قد مات من أجل خطايانا.

العقيدة، الإرشاد الروحي، ومعرفة الخلاص: لا عجب أن كلمة الله هي «كَمَا إِلَىٰ سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَىٰ أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ» (٢ بطرس ١: ١٩).

لمزيد من الدرس: «إنَّ أوَّل واجب وأعظمه على كل كائن عاقل هو أن يتعلَّم من الكتاب ما هو الحق، ثم يسير في النور ويُشجَّع الآخرين على التَّمثُّل به. علينا أن ندرس الكتاب باجتهاد يومًا بعد يوم، فنزن كل فكر، ونقارن بين آية وأخرى. وبمساعدة الله، نكوِّن آراءنا لأنفسنا إذ أن علينا أن نحيب عن أنفسنا أمام الله. إنَّ الحقائق المُعلنة جليًّا في الكتاب قد أحاطها العلماء بالشكوك والظلمات، فلكونهم يدَّعون ادعاءات عظيمة بأنهم علماء وحكماء فهم يُعلِّمون الناس بأنَّ للكتاب معنى غامضًا خفيًّا وروحيًّا لا يظهر في لغته الحالية. هؤلاء القوم مُعلِّمون كذبة. فلمثل تلك الفئة من الناس قال يسوع: «لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مرقس ١٢: ٢٤). إنَّ لغة الكتاب ينبغي شرحها طبقًا لمعناها الواضح - ما لم يكن هنالك رمز أو استعارة. لقد أعطى المسيح هذا الوعد: «إن شاء أحد أن يعمل مشيئته، يعرف التعليم» (يوحنا ٧: ١٧). فلو أخذ الناس الكتاب كما يُقرأ ولم يكن هنالك مُعلِّمون كذبة يُضللُّون عقولهم ويُربِّكونها، لأمكن إنجاز عمل يُفرح قلوب الملائكة ويضم إلى حظيرة المسيح آلاف فوق آلاف ممن يهيمون الآن في تيه الضلال» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٤٨-٦٤٩).

أسئلة للنقاش

١. أية مبادئ أساسية أخرى تشترك في سعينا لكي نصل إلى فهم واضح للكتاب المقدس؟
٢. كتب مارتن لوتر يقول: «الكتاب المقدس نوره فيه». لقد قَصَدَ بذلك أن للكتاب المقدس وحدة ضمنية، وأن جزءًا منه يُمكن أن يعيننا في فهم أجزاء أخرى. أعط بعض الأمثلة التي يمكن الحصول عليها عن هذا المبدأ.
٣. في الصف، راجع إجابتك على سؤال يوم الإثنين حول الحدِّث أو الأحداث التي كان لها تأثير على اختبارك المسيحي. ما هو العامل المشترك في هذه الأحداث، إذا كان موجودًا؟ ما الذي يُمكنك أن تتعلَّمه من اختبارات الآخرين؟
٤. لو أنَّ شخصًا سألك كيف أنَّ دراستك للكتاب المقدس يُمكن أن تُعمِّق سيرك مع الرب، فكيف ستُجيب؟ أيَّة مبادئ تعلَّمتها من اختبارك الشخصي في سعيك لمعرفة يسوع المسيح من خلال دراسة كلمة الله المكتوبة؟